الاطفال والخيال

علمـــــاء صغـــــار وليـــسوا هـــــروبين!

ترجمة- عادل العامل

ينغمر الاطفال في المناسبات بوجه خاص- كعيد الميلاد - في عوالم الاسود النبيلة والساحرات المغريات ومحافل السحرة والعاب عصا المكنسة الطويلة والشيوخ الاشداء ، بالطبع ، وهم في بدلاتهم الحمر يسوقون غزلان الرنة المحلقة وهذه فقط عوالم الطفولة المتخيلة العامة الرسمية.

فهناك من الاطفال من ينغمر في عوالم تخيلية خاصة فيقضي الاطفال من سن السنوات الثلاث نهارهم في صحبة النمور والاميرات والابطال فائقي القدرة ، اما الاكبر سنا فيخترعون اكونا موازنة عوالم قصصية كاملة بسياستها واقتصادياتها وعلمها الاجتماعي وما العالم الخيالي لكتب وافلام الاطفال الا طرف جبل الجليد الذي تكونه حيوات يتخيلها الاطفال.

ان تفكير الراشدين بالاطفال يميل على الدوام الى ما هو مفيد بطريقة منجهمة، وهكذا تركز النقاشات المتعلقة بحيوات الاطفال المتخيلة، كحال النقاشات الخاصة بحيوات الاطفال عموما، على ما اذا كان هذا الخيال الخاص، او الخيال عموما، حسنا ام سيئا بالنسبة للاطفال: (هناك قدر من ذلك النقاش حول هنري بوتر ونارنيا على حد سواء) غير ان هناك سؤالا اعمق واهم ما ينبغي طرحه هنا مفاده: لماذا يرتبط الاطفال بالخيال بأية حال؟ لماذا يبدو الاعجوبي المدهش التخيلي هو الاقليم الطبيعي للطفولة؟ ولماذا يختار الاطفال تلقائيا غير الواقعي على الواقعي؟

ان بعض التفسيرات التي يمكن ان تكون قد بدت فيما مضى معقولة، وما تزال متداولة في التخيل الشعبي يتضح اليوم انها خاطئة علميا ليس غير، فلا يوجد هناك دليل على ان الخيال علاجي او ان الاطفال يستخدمون الادب الخيالي كي يتخلصوا من مشكلاتهم، او وسيلة هرب فحيوات الاطفال يمكن ان تكون قاسية، بالتأكيد ولكنها والكلام نسبي، اقل قسوة الى حد بعيد، واكثر حماية ومتعة ايضا، من حيوات الراشدين، والاطفال السعداء والاصحاء اكثر احتمالا للانغمار في عالم احلام اليقظة الخيالية، العامة او الخاصة، من الاطفال المحزونين او مضطربي، الاحوال.

لقد كان الاختصاصيون الاوائل في علم النفس، من فرويد الى بياجيت يشيرون الى ان الاطفال يمكن ان يكونوا غير قادرين على التمييز بين الواقع والخيال، الحقيقة والتخيل، ولا يحدث كثيرا جدا ان يعانق الاطفال الخيال لانه كانوا غير قادرين على الاقرار بالواقع، ولكن عشرين عاما من البحث التجريبي اظهر ان ذلك ببساطة ليس حقيقيا فحتى الاطفال الاصغر سنا الان قادرون تماما على التمييز بين المتخيل والواقعي، سواء في الكتب ام الافلام ام في لهوهم المدعى، وسيقوم الاطفال ذوو الاصحاب المتخيّلين، الاكثر اعتزازا واحكاما بتذكير الكبار المتحمسين جدا، بطريقة لطيفة، بأن هؤلاء الاصحاب رغم كل شيء، مجرد ادعاء، وفي الحقيقة، فان العلم الادراكي يرى ان الاطفال يمكن ان يحبوا الخيال لا لانهم لا يستطيعون تقدير الحقيقة او لان حيواتهم صعبة وانما للسبب المعاكس على وجه الدقة، فالاطفال يمكن ان يكون لديهم انجذاب الى التخيلات لمجرد انهم مكرسون باخلاص للعثور على الحقيقة، ولان حيواتهم محمية من اجل السماح لهم بفعل ذلك.

ومن ملاحظة ادراكية نشوئية فان الاطفال مصممون حرفيا للتعلم، فالطفولة فترة خاصة من عدم النضج المحمي. انها تمنح الصغار فترة استراحة للتمكن من الامور التي سيحتاجون الى معرفتها من اجل مواصلة العيش بالغين، والبشر يعيشون فترة من عدم النضج المحمي، طفولة اطول، من اية كائنات اخرى، وما ندعوه لهوا لدى الذئاب او الاسود أو في رياض الاطفال- يسمح لهم بالتعلم بهذه الطريقة المحمية الامنة، فطفل الذئب، يستطيع اللعب بمطاردة وعض الجراء الاخرى، وهكذا يتعلم امورا عن المطاردة والعض من دون مخاطر المطاردة والعض الحقيقيين.

ان جراء الذئاب واشبال الاسود تستخدم اللهو (أو اللعب) لتتعلم شيئا عن الصيد والانتساب للجماعة والسيطرة، وهذا ما يفعله الاطفال البشر، بالطبع- لاحظوا المطاردة والعرض في فناء أي مدرسة غير ان الاطفال البشر يتعلمون ايضا بطريقة بشرية على نحو مميز، والبشر، بخلاف الحيوانات الاخرى، يطورون كل يوم نظريات عن العالم من حولهم، وقد اظهر عقدان من البحوث ان الاطفال ينشئون وينقحون فيزياء وبايلوجيا يوميتين، وفوق كل شيء سايكولوجيا يومية، (أو عادية) وهذه النظريات العادية تشبه كثيرا نظريات العلم الواضحة الرسمية، فالتنظير يدع الاطفال يفهمون العلم والناس الاخرين على نحو ادق.

وفي الاول يمكن ان يظن المرء فكرة ان الاطفال علماء بالبديهة ستكون متعارضة تماما مع توق الطفولة الى الخيال لكن في الحقيقة يمتلك التنظير والتخيل العديد من النقاط المشتركة.

فالنظرية، في العلم، او في الحياة اليومية، لا تصف فقط طريقة خاصة واحدة لكينونة العالم في حالة ما في لحظة معينة، بدلا من هذا، تكون لديك نظرية تعرفك بالطرق التي يمكن ان يكون العالم قد صار بها كما صار في الماضي او سيصير في المستقبل وما هو اكثر ان بمقدور النظرية ان تخبرك بان بعض تلك الطرق التي يصير بها العالم الى ما يصير اليه اكثر احتمالا من غيرها، فالنظرية ترسم خارطة للعوالم المحتملة، وتخبرك بمقدار احتمالية كل امكانية، والنظرية توفر نوعا من المنطق للوصول الى الاستنتاجات من المقدمات المنطقية، إذا كانت النظرية صحيحة واذا قبلت انت بمقدمات منطقية معينة- فان استنتاجات معينة، وليس غيرها، ستنشأ من ذلك، فاذا كانت فيزياء نيوتن صائبة، وقمت بتسريع سفينة صاروخية بدرجة كافية، فانها ستفلت من جاذبية الارض، ولم يكن هناك في عهد نيوتن، بالطبع، من لديه فكرة عن كيفية حدوث ذلك، لكن النظرية قالت لك ماذا سيحدث اذا فعلت ذلك.

وهذا هو سبب كون النظريات فعالة وتكييفة هكذا على نحو عميق فالنظرية لا تقوم فقط بتفسير العالم الذي نرى، انها تجعلنا نتخيل عوالم اخرى، بل والاهم من هذا، تدعنا نعمل لخلق تلك العوالم فتطور النظريات اليومية العادية، مثلما هو الحال مع النظريات العلمية، يسمح للجنس البشري بتغيير العالم، فمن منظور اسلاف الصيادين، جامعي الغذاء في العصر الجحري الحديث كل شيء في هذه الغرفة التي اكتب فيها الان، وكوب السيراميك والكرسي المنجور ليس اقل من الضوء الكهرباء والكومبيوتر كان خياليا، غير واقعي مثلما كان هناك، ونحسب كيف يمكننا ان نسحب كل آناثنا معنا.

ولكن بالنسبة للاطفال البشر، فان تلك المتطلبات العملية معلقة، مثلما هي قوانين الناب والمخلب الغابية بالنسبة لصغار الذئاب، فالاطفال احرار في التفكير بعالم الاسد الاسطوري نارنيا، ضئيل الاحتمالية بقدر ما هم احرار في التفكير بعالم لقاء (الاربعاء) القادم فائق الاحتمالية، احرار في استكشاف مركز الارض بعيد الاحتمال مثلما هم احرار في نقصي المتنزه المجاور الاكثر قابلية للتنبؤ بما يحصل فيه. فالنقطة هنا ليست ان قراءة الادب الخيالي او اللهو بالألعاب الخيالية سيجعل الاطفال ابرع او اكثر وافضل ضبطا، او يحصلون على درجات احسن في دروس الكيمياء، وربما كانت التقييدات المحتومة لطبيعتنا الراشدة هي التي تجعلنا نفكر بلغة هذه الاسئلة المستقبلية العملية.

والخيالي يفسر ايضا لماذا يتطلب خيال الاطفال المنطق الاكثر دقة والتماسك والانتباه للتفصيل؟ فخيال من دون ذلك المنطق كخبطة وتأتي مؤثرية كتب الاطفال من ربط المقدمات المنطقية واسعة التخيل بالاستنتاجات المنطقية المتماسكة باحكام من تلك المقدمات.

مع هذا يمكن ان نتساءل لماذا يستكشف الاطفال العوالم المحتملة الخيالية النائية بدلا من العوالم المحسوسة القريبة اليهم؟

ان الفرق بين الراشدين والاطفال هو ان التخيل، لدى معظم الراشدين معظم الوقت، مقيد بالاحتمالية والعملية، فعندما نستخدم نحن الراشدين، نظرياتنا العادية لخلق عوالم ممكنة، فاننا نقيد انفسنا بالعوالم، التي هي محتملة والعوالم التي هي مفيدة، عندما نخلق نحن الراشدين عالما ممكنا فاننا عادة ما نفكر فيما اذا كان ينبغي لنا الانتقال الى هناك، ونحسب كيف يمكننا ان نسحب كل آناثنا معنا.

ولكن بالنسبة للاطفال البشر، فان تلك المتطلبات العملية معلقة، مثلما هي قوانين الناب والمخلب الغابية بالنسبة لصغار الذئاب، فالاطفال احرار في التفكير بعالم الاسد الاسطوري نارنيا، ضئيل الاحتمالية بقدر ما هم احرار في التفكير بعالم لقاء (الاربعاء) القادم فائق الاحتمالية، احرار في استكشاف مركز الارض بعيد الاحتمال مثلما هم احرار في نقصي المتنزه المجاور الاكثر قابلية للتنبؤ بما يحصل فيه. فالنقطة هنا ليست ان قراءة الادب الخيالي او اللهو بالألعاب الخيالية سيجعل الاطفال ابرع او اكثر وافضل ضبطا، او يحصلون على درجات احسن في دروس الكيمياء، وربما كانت التقييدات المحتومة لطبيعتنا الراشدة هي التي تجعلنا نفكر بلغة هذه الاسئلة المستقبلية العملية.

اليسون غوبنيك

مسلمة محجبة تقدم رسالة اعياد الميلاد على القناة الرابعة (c4)

بقلم : تيري كيربي
ترجمة : عمران السعيدي

وجهت القناة الرابعة الفضائية هذا العام الدعوة الى سيدة مسلمة ومحجبة لتقديم رسالة القناة في احتفالات اعياد الميلاد في بريطانيا. هذه المرأة التي لم يعرف اسمها الكامل حيث عرفت باسم خديجة فقط هي مدرسة خاصة ومحاضرة في الدراسات الاسلامية من مدينة مدلاندز والتي ترتدي الحجاب الكامل (النقاب) منذ ما يقرب من عشر سنوات وحتى الان.

ويأتي ظهورها على هذه القناة في الساعة الثالثة قبل ظهر يوم عيد الميلاد بعد سنة من سلسلة خلافات وجدل حاد حول ارتداء الحجاب مع نقاش حاد حول منع الخطوط الجوية البريطانية فريق العمل من ابراز الصلبان بشكل واضح اثناء الطيران.

وتحدث الناطق الرسمي باسم القناة الرابعة قائلا: هناك مسائل عديدة أثارت جدالاً قويا حول تعدد الحضارات والعلمانية والتوحيد (ذلك الجدال الذي لعب فيه مسلمو بريطانيا الدور الاساس وهو من الامور الهامة التي ستؤثر في مستقبل المجتمع البرطاني.

وقال الناطق الرسمي ايضا: لذلك نحن نؤمن بأن الامر مناسب جدا لان تكون رسالة القناة هذه من تقديم امرأة ملسمة بريطانية.

لقد تم العثور خديجة خديمة من قبل شركة انتاج موقعها في ليدز (شاميليون) بعد شهر من البحث والتقصي بين الوحدات الاسلامية في شمال منطقة مدلاندز، وقد انتجت هذه الشركة العديد من الافلام الوثائقية مع افلام حديثة حول الشباب المسلم البريطاني على خلفية تفجيرات السابع من تموز الماضي.

وقد تحفظت القناة والشركة على كشف أي تفاصيل اضافية عن هوية المرأة عدا ذكر عمرها وهو الثلاثين.. ومن مواليد زيمبابوي وتعيش في بريطانيا منذ ما يقرب من عشرين سنة، وان عيد الميلاد يصادف عيد ميلاد زواجها الخامس عشر، وتقول القناة انه قدمت القليل عن حياتها لانها كانت رافضة الحديث الى وسائل الاعلام قبل تقديم رسالتها وانها خجولة جدا وصادقة جدا بالوقت نفسه.

ومع ذلك فقد وصفها الناطق الرسمي بأنها امرأة واضحة ومريحة جدا في الوقت الذي وصفها آخر بانها امرأة صغيرة الحجم وستقدم رسالة مثيرة للازمات ومزعجة بالوقت نفسه.

اما المنتج الين جوهيرست فقد قال: نريد العثور على أي شخص يفصل لنا بحديث له وجهات نظرر المسلمين البريطانيين.

وقالت الشركة انها سوف تصور الرسالة في فيلم خلال الأيام العشرة القادمة وفي مواقع مختلفة من بريطانيا.

(النقاب) هو زي عربي اسلامي ويسمى (الحجاب الكامل) ويتضمن قناعا كبيرا يغطي الوجه تماما مع ترك كوتين مستطيلتين للنظر فقط، وهو من اقسى انواع الملابس ويمثل حالة اقسى من الحجاب نفسه حيث يمثل وشاحا يغطي الرأس والرقبة.

وقد تحدث السيد جاك ستررو في وقت مبكر من هذا العام واصفا الحجاب بأنه يعيق الاتصالات وقد اثار هذا الكلام نزاعا قويا داخل بريطانيا.

وفي الشهر الماضي فقدت مدرسة مسلمة عملها بعد ان اشتكى الطلاب من عدم سماعها اثناء تقديمها الدرس بسبب وضعها الحجاب اثناء الدرس وقد اثارت قضيتها جدلا حادا بين الاوساط التعليمية وفي المحاكم ايضا.

وعبر الناطق الرسمي باسم المجلس الاسلامي عن ذلك قائلا: لا نريد التعليق حول ما ستقدمه القناة الرابعة، والرسالة التي ستقرأها السيدة خديجة قضية لا تستحق أي تعليق.

عن -الاندبندنت

تقديـــــر متـــــأخر لفنـــان كبـــير

ترجمة :نادية فارس

لودوفيكو واوغوستينو وانيبيل كاراشي رسامون ايطاليون معروفون اسسوا اكاديميتهم الخاصة في مدينتهم بولونا عام ١٥٨٢ وابتدعوا اسلوبا مميزا لهم، قبل ان يفترق الواحد منهم عن الاخر، آنيبيل برز في مجال الرسم اكثر من رفيقيه، ليغدو الاكثر ابداعا والهاما ومهارة، وعلى الرغم من ذلك فان التاريخ يتعامل مع آنيبل وشقيقه اوغوستينو وابن عمه لودوفيكو عائلة واحدة ما أثر كثيرا على انجازات انيبل.

لقد مضى اليوم اكثر من نصف قرن على اقامة المعرض الكبير الذي خصص للرسامين الثلاثة كان في عائلتهم رسامون آخرون ولكن اقل موهبة.

ومما يثير العجب ان انيبل لم يكن بمفرده موضوعا لمعرض ما، ولكن هذا الخطأ او الاهمال اثار الاهتمام، ما حدا بالمهتمين الى اقامة معرض خاص لاعماله بعنوان: (آنيبيل كاراشي، في متحف جيفيكو) ايطاليا. المعرض يعيد الاعتبار للفنان باعتباره اصيلا تزخر اعماله بالتنويعات الثرة- من لوحات واقعية الاسلوب، الى مناظر طبيعية وسيدات واخرى كاريكاتير ولوحات شخصيات معروفة- وسيستمر المعرض حتى السابع من شهر كانون الثاني لينتقل بعدئذ الى روما.

ان كاراشي ينتمي الى عائلة فقيرة، وكانت اكاديميتهم ذات اهداف ثورية، لقد رفضوا الاساليب المكررة النمطية والتكلف، باحثين عن هواء حياة جديدة لتكون موضوعا لاعمالهم الفنية، وفي الوقت ذاته قاموا برحلات قصيرة الى الاماكن التي يعيش فيها رساموهم المفضلون ومنهم، كوريجيو وبارميجيا نينو في مدينة بارما وتيتيان وفيرونيس في البندقية.

ومن اهم اللوحات التي يتضمنها المعرض، منظر طبيعي لنهر، وهي لوحة غنية بالالوان وهي مستعارة من المعرض الوطني في واشنطن، وكانت هذه اللوحة الى ما قبل اعوام عديدة تعزى للرسام فيلازكيز وهناك ايضا لوحته التي تصور صديقه المقرّب جيوفان باتيستا اغوشي، وهي ايضا كانت تعزى الى الرسام دومينيكينو (الذي لم يرسم لوحة مثلها) ويعد هذا العمل من افضل اللوحات في تاريخ (البورتريت) وقد عادت احقيتها لآنيبيل في منتصف التسعينيات.

كان سوء الحظ الذي رافق آنيبيل في خلال حياته مثيرا فقد انتشرت شهرة الكاراشي طولا وعرضا. وقام كل من آنيبيل واوغستينو بزيارة الى روما عام ١٥٩٥ بدعوة من الكاردينال فارنيز، ومنحهما فرصة للاقامة والرسم في المدينة في مبنى بالازو وهنا انجز آنيبيل العديد من الرسومات الجصية (مزيكو) على جدران المبنى، تتناول افكار وموضوعات ميثولوجية، وتتميز بتنويعات معمارية.

ومع هذا، فان تلك الاعمال الفنية واللوحات المدهشة شوهدت من قبل القليلين القلة فقط، فمبنى بالازو اليوم قد اصبح السفارة الفرنسية في روما ولا يسع عشاق الفن الا الامل في ان تتيح السفارة يوما مجالا للزوار للاطلاع على تلك الاعمال.

وكان آنيبيل عومل بشكل غير لائق من الكاردينال مضافا، الى ذلك الاجور الضئيلة التي كان يتقاضاها منه، والاعمال الكثيرة التي يكلفه بها، ومن بين الاعمال التي انجزها والتي تعتبر من التحف الفنية، اللوحات التي تزخر بها كنسية سانتا ماريا ديل بوبولا، حيث قدم مشاهد تعتبر مسرحية للعذراء وعاونه في ذلك الرسام كارفاجيو.

في عام ١٦٠٣ المت بانيبيل حالة من الكآبة والقنوط وقل بذلك نشاطه، ومع ذلك فان المحترف الخاص به بقي مفتوحا بمساعدة فريق من طلابه الذين قدموا للعمل بعد تلقي الخبرة من اكاديمية كاراشي.

عام ١٦٠٩ سقط طريح الفراش اثر حمى شديدة وقال عندما عاده الطبيب: لقد مضت الساعات وتوقف العمل، وفي نهاية ذلك الشهر، تلقى تكريما واعترافا لم يفرح بمثلة من قبل طوال حياته، اذ تم دفنه في مراسيم مهيبة والى جوار رافاييل في مدفن العظماء (البانثيون) في روما